... فِي آخِرِ ٱلسَّنَة.

عَادَتْ سَلْمَى إِلَى الْبَيْتِ تَحْكِي عَنْ حفْلَةِ آخِرِ ٱلسَّنَةِ فَقَالَتْ : شَاهَدْنَا تَمْثِيلِيَّات، وَأَنْشَدْنَا وغَنَّيْنَا كَثِيرا، ثُمَّ قَالَتْ لَنَا ٱلْمُعَلِّمَة : حَانَ وقْتُ ٱلْوَدَاعِ يَا أَبْنَائِي ٱلْأَعِزَّاء، سَنَفْتَرِقُ بَعْدَ قَلِيل، . أَتَمَنَّى لَكُمْ عُطْلَةً سَعِيدَة.

قَدَّمْنَا لِمُعَلِّمَتِنَا هَدِيَّةً بَسِيطَة، كَانَتْ لَوْحَةً جَمِيلَة، تُمَثِّلُ مَدْرَسَتَنا.

صَافَحَتْنَا ٱلْمُعَلِّمَة، وَوَدَّعَ بَعْضُنَا بَعْضا، وَنَحْنُ نُرَدِّد : إِلَى ٱللِّقَاء.

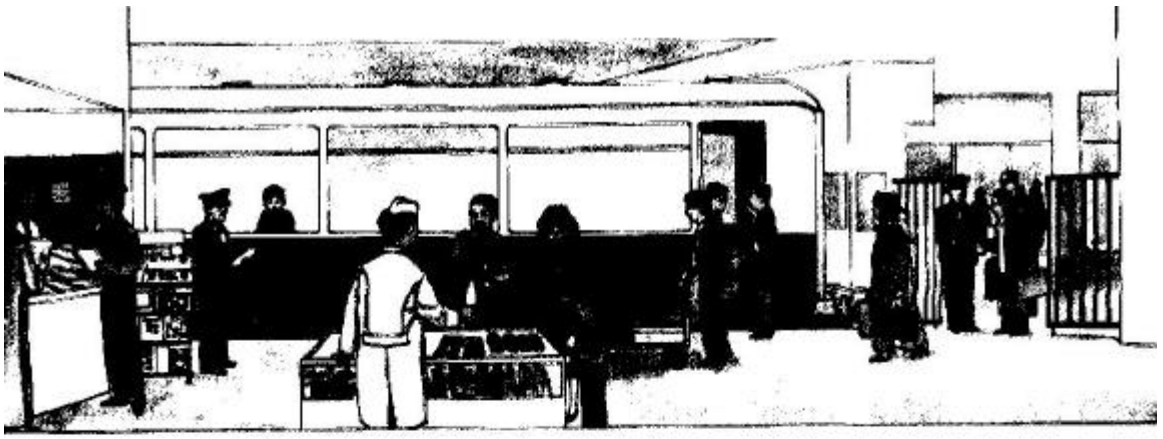

فِـي ٱلْمَحَـطَّـة

صَعِدْتُ ٱلْقِطَار، تَوَجَّهْتُ إِلَى أَوَّلِ مَقْعَد، وَوَضَعْتُ حَقِيبَتِي عَلَى ٱلرَّفّ، وَوَقَفْتُ أَمَامَ ٱلنَّافِذَةِ أَنْظُرُ إِلَى ٱلنَّاس.

اَلْمُسَافِرُونَ مُسْرِعُون، يَتَوَجَّهُونَ نَحْوَ ٱلْعَرَبَات، وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَمْتِعَتَهُم، بَيْنَمَا تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ بَاعَةِ ٱلصُّحُفِ وَٱلْمَشْرُوبَات.

دَوَّتِ ٱلصَّفَّارَة، وَبَدَأَ ٱلْقِطَارُ يَتَحَرَّكُ، وَبَقِيتُ وَاقِفاً قُرْبَ ٱلنَّافِذَة، أُرَاقِبُ حَرَكَةَ ٱلنَّاس، وَٱلْأَيْدِي ٱلَّتِي تُوَدِّع.

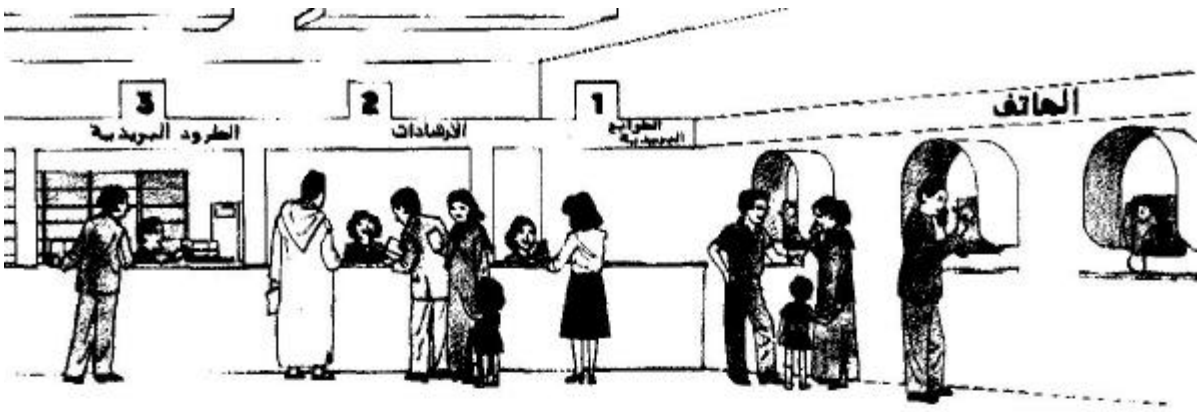

فِـي مَرْكَـزِ ٱلْبَرِيـد.

رَافَقْتُ أَبِي إِلَى مَرْكَزِ ٱلْبَرِيد، لِيَتَسَلَّمَ طَرْداً بَرِيدِيّا.

يَقَعُ مَرْكَزُ ٱلْبَرِيد وَسَطَ ٱلْمَدِينَة. إِنَّهُ بِنَايَةٌ كَبِيرَة، تَتَكَوَّنُ مِنْ عِدَّةِ طَبَقَات.

دَخَلْنَا ٱلْمَرْكَز، فَوَجَدْنَا أَمَامَنَا شَبَابِيكَ كَثِيرَة، وعِدَّةَ مُوَظَّفِين : هَـذَا يَبِيعُ ٱلطَّـوَابِع، وَذَاكَ يُـرْسِـلُ ٱلْبَرْقِـيَّات، وَالآخَـرُ يُـنَـظِّمُ ٱلْمُكَالَمَاتِ ٱلْهَاتِفِيَّة.

تَوَجَّهْنَا إِلَى أَحَدِ ٱلْمُوَظَّفِين، فَسَلَّمَ إِلَيْنَا ٱلطَّـرْدَ وَخَرَجْنَـا.

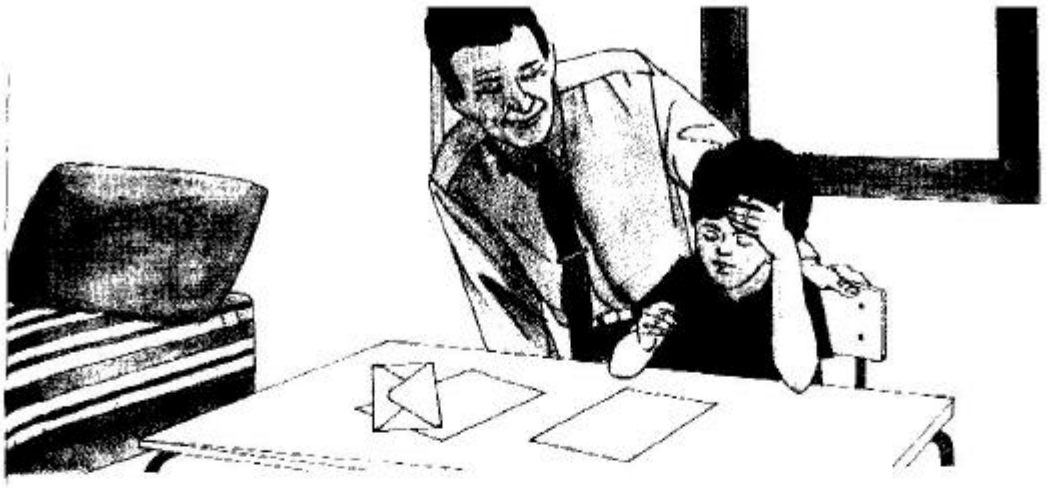

أَوَّلُ رِسَـالَـة.

قَبَّلَ ٱلْأَبُ وَلَدَهُ عَلِيّاً بِحَرارَة، وَهَنَّأَهُ بِأَوَّلِ رِسَالَةٍ كَتَبَهَا إِلَى أُخْتِه، ثُمَّ سَأَلَهُ قَائِلا :

ــ وَٱلْآن، مَاذَا سَتَفْعَلُ بِرِسَالَتِكَ يَا عَلِيّ ؟

ــ أَجْعَلُهَا فِي ظَرْف، وَأُغْلِقُه، ثُمَّ أَكْتُبُ عَلَيْهِ عُنْوَانَ أُخْتِي.

ــ وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِك ؟

ــ أَشْتَرِي طَابَعاً بَرِيدِيّا، وَأُلْصِقُهُ فِي أَعْلَى ٱلظَّرْفِ عَلَى ٱلْيَمِين.

ــ وَمَاذَا تَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِك ؟

ــ أَتَوَجَّهُ إِلَى مَكْتَبِ ٱلْبَرِيد، لِأَضَعَ ٱلرِّسَالَةَ فِي صُنْدُوق ٱلرَّسَائِل.

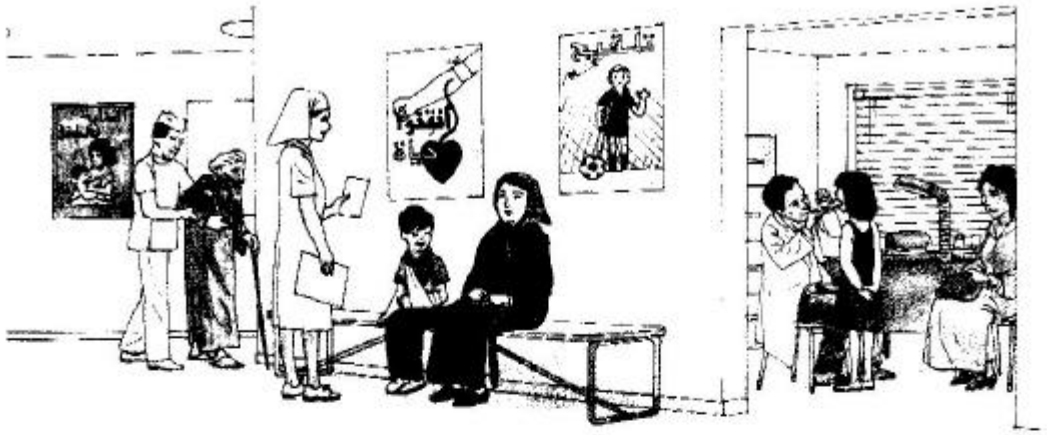

فِي ٱلْمُسْتَوْصَف.

لَمْ يَذْهَبْ عَلَاءٌ إِلَى ٱلْمَدْرَسَة، لِأَنَّهُ مَرِيض.
ذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ هَذَا ٱلْيَوْم، إِلَى مُسْتَوْصَفِ ٱلْحَيِّ، لِيَفْحَصَهُ ٱلطَّبِيب.
يَعْرِفُ عَلَاءٌ هَذَا ٱلْمُسْتَوصَف، إِنَّهُ بِنَايَةٌ نَظِيفَة، بِهَا مَمَرَّاتٌ وَغُرَفٌ لِلْعِلَاج.
جُدْرَانُ ٱلْمُسْتَوْصَفِ مُزَيَّنَةٌ بِرُسُوم، تُبَيِّنُ فَوَائِدَ ٱلنَّظَافَة، وَمَزَايَا ٱلتَّلْقِيح، وَتُنَبِّهُ إِلَى أَخْطَارِ حَوَادِثِ ٱلسَّيْر.
اِعْتَنَتِ ٱلْمُمَرِّضَةُ بِعَلَاء، وَقَدَّمَتْهُ لِلطَّبِيبِ لِيَفْحَصَه.

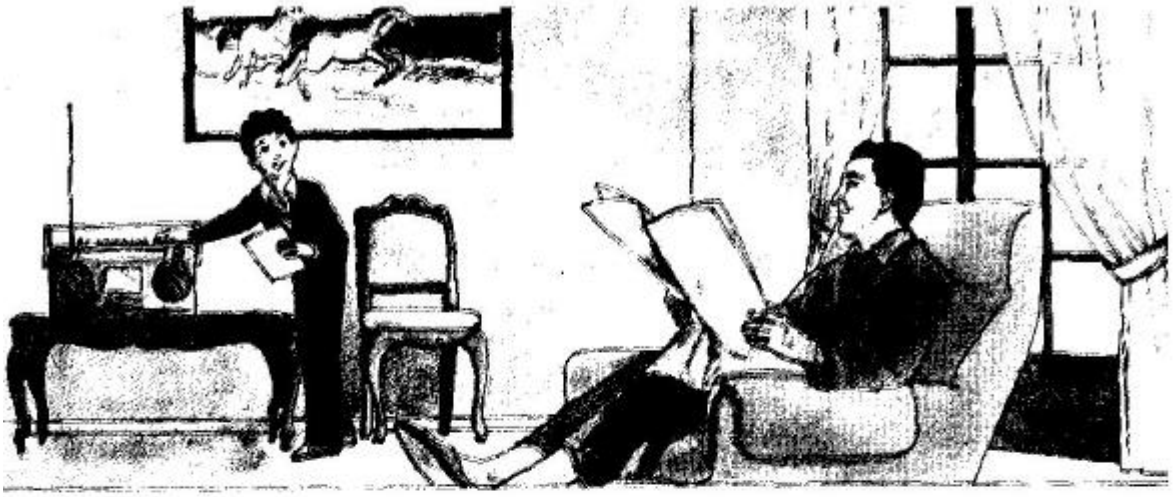

اَلْمِذْيَاعُ ٱلْجَدِيد.

اِتَّجَهَ أَحْمَدُ صَوْبَ ٱلْمِذيَاعِ ٱلْجَدِيد.
أَدَارَ مِفْتَاحَ ٱلتَّشْغِيل، لَكِنَّ ٱلْمِذْيَاعَ لَمْ يَشْتَغِل.
قَالَ ٱلْأَبُ لِأَحْمَد :
ــ إِنَّهُ يَشْتَغِلُ بِبَطَّارِيَّاتٍ صَغِيرَة ؟
ــ هَلْ وَضَعْتَهَا فِي مَكَانِها؟
ــ لَا، لَقَدْ نَسِيت.
وَضَعَ أَحْمَدُ ٱلْبَطَّارِيَّاتِ ٱلصَّغِيرَة، دَاخِلَ ٱلْجِهَاز، وَأَدَارَ ٱلْمِفْتَاح، وَبَدَأَ يَسْتَمِعُ إِلَى تَمْثِيلِيَّةٍ فُكَاهِيَّة.

رِحْلَـةٌ جَمَـاعِيَّـة

نَظَّمَ ٱلْمُعَلِّمُ وَتَلاَمِيذُهُ رِحْلَةً جَمَاعِيَّة. كَانُواْ يُغَنُّونَ وَيَمْرَحُونَ وَٱلْحَافِلَةُ تَسِيرُ بِهِمْ.

وَصَلُواْ إِلَى غَابَة، أَشْجَارُهَا مُخْضَرَّة، تَتَوَسَّطُهَا رَبْوَةٌ مُرْتَفِعَة، تَنْحَدِرُ مِنْهَا جَدَاوِلُ مِيَاهٍ صَافِيَة.

تَفَرَّقَ ٱلتَّلاَمِيذُ فِي ٱلْغَابَة، يَلْعَبُونَ وَيَمْرَحُون، وَيَتَسَابَقُونَ لِصُعُودِ ٱلرَّبْوَة.

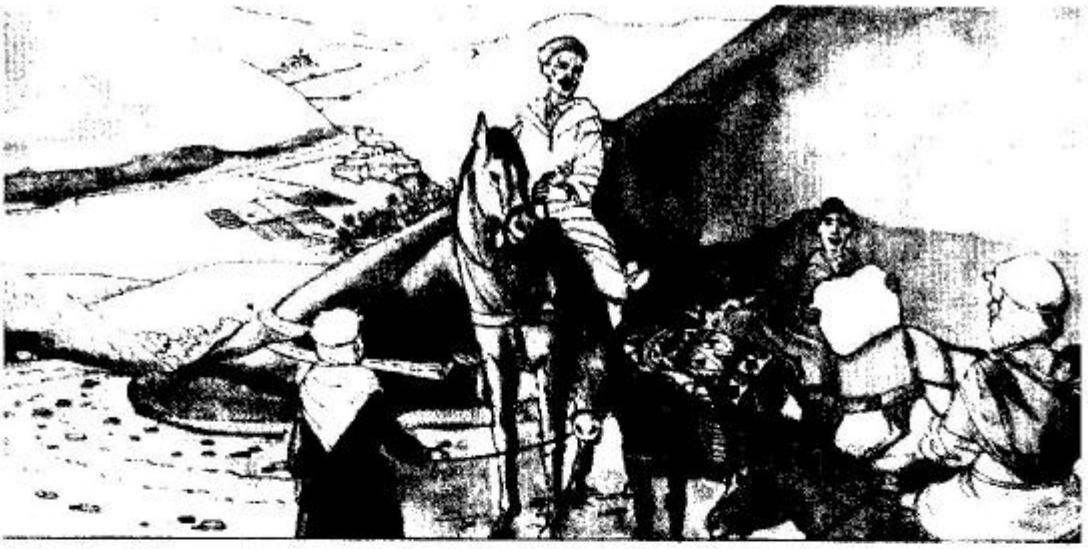

مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرى .

قَرْيَتُنَا تَبْعُدُ عَنْ قَرْيَةِ أَخْوَالِي بِأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ كِيلُو مِتْرا، تَقَعُ ٱلْقَرْيَتَانِ مَعاً فِي مَنَاطِقَ جَبَلِيَّة، وَعْرَةٍ وبَعِيدَة. لَيْسَ بَيْنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ طَرِيقٌ مُعَبَّدَةٌ لِلسَّيَّارات.

عِنْدَمَا نُسَافِرُ إِلَى قَرْيَةِ أَخْوالِي، تَرْكَبُ أُمِّي بَغْلَتَنَا ٱلشَّهْبَاء، ٱلْمُحَمَّلَةَ بِعِدْلَيْنِ مَلِيئَيْنِ بِرُزَمٍ وَأَكْيَاس، أَمَّا أَبِي فَيَرْكَبُ فَرَسَه، وَيَجْعَلُنِي رَدِيفَه.

بَيْتُ ٱلدَّرْس.

أَرَدْتُ أَنْ أَتسلَّى، فَرسَمْتُ عَلى ٱلصَّفْحَةِ ٱلأُولَى مِنْ دَفْتَرِي، صُورَةَ بُرْتُقَالَة. كَتَبْتُ تَحْتَهَا «بُرْتُقَالَة». كَلِمَةُ بُرْتُقَالَة تَبْدَأُ بِحَرْفِ ٱلْبَاء.

اِسْمِي أَيْضاً يَبْدَأُ بِحرْفِ ٱلْبَاء : بَدِيعَـة.

رَسَمْتُ عَلى ٱلصَّفْحَةِ ٱلثَّانِيةِ أَزْهَارَ بَنَفْسَجٍ،قُلْتُ لِنَفْسِي : يَبْدُو أَنَّ أَسْمَاءَ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْجَمِيلَةِ تَبْدَأُ بِحرْفِ ٱلْبَاء.

أَعْجَبَتْنِي ٱللُّعْبَة، فَرسَمْتُ صُورَةَ بُلْبُل، وَبَحْر، وَبَاخِرَة، وَرَسَمْتُ صُورَةَ بَنِينَ، وبَنَات... ثُمَّ قُلْتُ لِنَفْسِي : إِلَى أَيْـنَ يَتَّجِهُ هَؤُلاء؟ فَرَسَمْتُ عَلَى ٱلصَّفْحَةِ ٱلْأَخِيرَةِ صُورَةَ ٱلْمَدْرَسَة.

كَانَتْ صُورَةُ ٱلْمَدْرَسَةِ أَجْمَلَ ٱلصُّوَرِ جَمِيعا، لَكِنَّ كَلِمَةَ مَدْرَسَة،لَا تَبْدَأُ بِحَرْفِ ٱلْبَاء، فَكَّرْتُ طَوِيلا، ثُمَّ كَتَبْتُ تَحْتَهَا «بَيْتُ ٱلدَّرْس».

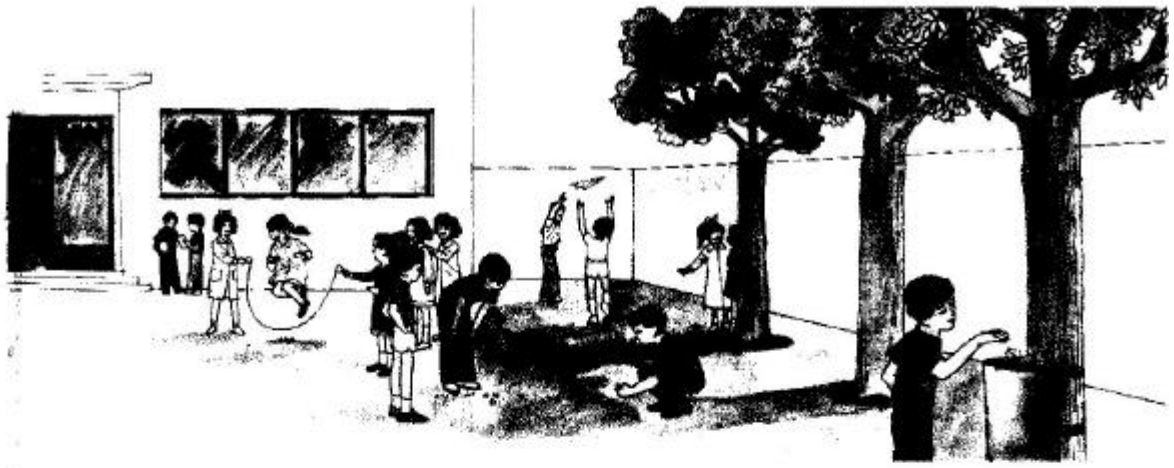

لِتَظَلَّ سَاحَتُنا نَظِيفَة.

حِينَ رَجَعْتُ إِلَى ٱلْمَدْرَسَة، بَعْدَ ٱلْعُطْلَة، لَاحَظْتُ صُنْدُوقاً بُرْتُقَالِيَّ ٱللَّوْن، فِي أَسْفَلِ شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ سَاحَةِ اللَّعب.

أَعْجَبَنِي هَذَا ٱلصُّنْدُوق، فَهُوَ نَظِيفٌ وجَمِيل، ولَهُ فُتْحَةٌ مِنَ ٱلْأَعْلَى، وقَدْ رُسِمَتْ عَلَيْهِ صُورَةُ طِفْلٍ يَرْمِي وَرَقَة.

سَأَلْتُ مُعَلِّمِي : لِمَ هَذَا ٱلصُّنْدُوقُ ٱلْجَمِيل ؟

قَالَ : ٱلصُّورَةُ ٱلْمَرْسُومَةُ عَلَيْه، تُجِيبُكَ عَنْ سُؤَالِكَ، فَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ أَوْرَاقٌ مُمَزَّقَة، أَوْ قُشُورُ فَاكِهَة، أَوْ أَيَّةُ نُفَايَاتٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ يَضَعُهَا فِي هَذَا ٱلصُّنْدُوق. وبِذَلِكَ تَظَلُّ سَاحَتُنَا نَظِيفَة.

قُلْت : وَأَنَا أَيْضاً أُحِبُّ ٱلنَّظَافَةَ كَثِيرا.

... فِي آخِرِ ٱلسَّنَة.

عَادَتْ سَلْمَى إِلَى الْبَيْتِ تَحْكِي عَنْ حفْلَةِ آخِرِ ٱلسَّنَةِ فَقَالَتْ : شَاهَدْنَا تَمْثِيلِيَّات، وَأَنْشَدْنَا وغَنَّيْنَا كَثِيرا، ثُمَّ قَالَتْ لَنَا ٱلْمُعَلِّمَة : حَانَ وقْتُ ٱلْوَدَاعِ يَا أَبْنَائِي ٱلْأَعِزَّاء، سَنَفْتَرِقُ بَعْدَ قَلِيل، . أَتَمَنَّى لَكُمْ عُطْلَةً سَعِيدَة.

قَدَّمْنَا لِمُعَلِّمَتِنَا هَدِيَّةً بَسِيطَة، كَانَتْ لَوْحَةً جَمِيلَة، تُمَثِّلُ مَدْرَسَتَنا.

صَافَحَتْنَا ٱلْمُعَلِّمَة، وَوَدَّعَ بَعْضُنَا بَعْضا، وَنَحْنُ نُرَدِّد : إِلَى ٱللِّقَاء.